آمنوا دليل على انهم متقون وان استعلاءهم للتقوى **والله يرزق من يشاء** في الدنيا **بغير حساب** بغير تقدير فيوسع في
الدنيا استدراجا تارة وابتلاء اخرى **كان الناس امة واحدة** متفقين على الحق فيما بين آدم وادريس او نوح او بعد الطوفان
او متفقين على الجهالة والكفر في فترة ادريس او نوح **فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين** اي اختلفوا فبعث وانما حذف
لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذي علمته من عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر
والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون **وانزل معهم الكتاب** يريد به الجنس ولا يريد به انه انزل مع كل واحد كتابا يخصه
فان اكثرهم لم يكن لهم كتاب يخصهم وانما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم **بالحق** حال من الكتب اي ملتبسا بالحق شاهدا به **ليحكم بين الناس**
اي الله او النبي المبعوث او كتابه **فيما اختلفوا فيه** اي في الحق الذي اختلفوا فيه او فيما التبس عليهم **وما اختلف فيه** في الحق
او الكتاب **الا الذين اوتوه** اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف اي عكسوا الامر فجعلوا ما انزل مزيحا للاختلاف سببا لاستحكامه
من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا **فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا**
فيه اي للحق الذي اختلف فيه من اختلف **من الحق** بيان لما اختلفوا فيه **باذنه** بامره او بارادته ولطفه **والله يهدي من يشاء**
الى صراط مستقيم لا يضل سالكه **ام حسبتم ان تدخلوا الجنة** خاطب به النبي والمؤمنين بعد ذكر اختلاف الامم على
الانبياء بعد مجيء الآيات تشجيعا لهم على الثبات مع مخالفيهم وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار **ولما يأتكم** ولم يأتكم واصل لما لم زيدت
عليها ما وفيها توقع ولذلك جعلت مقابل قد **مثل الذين خلوا من قبلكم** حالهم التي هي مثل في الشدة **مستهم البأساء والضراء**
بيان له على الاستئناف **وزلزلوا** وازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد **حتى يقول الرسول والذين آمنوا**
معه لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر وقرأ نافع يقول بالرفع على انه حكاية حال ماضية كقولك مرض حتى لا يرجونه
متى نصر الله استبطاء له لتأخره **الا ان نصر الله قريب** استئناف على ارادة القول اي فقيل لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم من
عاجل النصر وفيه اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه
السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات **يسألونك ماذا ينفقون** عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمرو بن الجموح الانصاري
كان هما ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت **قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين**
واليتامى والمساكين وابن السبيل سئل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف لانه اهم فان اعتداد النفقة باعتباره ولانه كان في سؤال
عمرو وان لم يكن مذكورا في الآية واقتصر في بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما انفقتم من خير **وما تفعلوا من خير** في معنى الشرط **فان الله به**
عليم جوابه ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفي ثوابه وليس في الآية ما ينافيه فرض الزكاة لينسخ به **كتب عليكم القتال وهو**
كره لكم شاق عليكم مكروه طبعا وهو مصدر نعت به للمبالغة او فعل بمعنى مفعول كالخبز وقرئ بالفتح على انه لغة فيه كالضعف والضعف او
بمعنى الاكراه على المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدته وعظم مشقته كقوله تعالى حملته امه كرها ووضعته كرها **وعسى ان تكرهوا شيئا وهو**
خير لكم وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم **وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم** وهو جميع ما نهوا
عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها **والله يعلم** ما هو خير لكم **وانتم**
لا تعلمون ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم يعرف عينها **يسألونك عن الشهر الحرام** روي انه عليه السلام
بعث عبد الله بن جحش ابن عمته في سرية في جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه
فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة الطائف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنونه من جمادى فقالت قريش استحل محمد الشهر الحرام
شهرا يأمن فيه الخائف ويتبذر فيه الناس الى معايشهم وشق على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله صلى الله
عليه وسلم العير والاسارى وعن ابن عباس لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة وهي اول غنيمة في الاسلام والسائلون هم
المشركون كتبوا اليه تشنيعا وتعييرا وقيل اصحاب السرية **قتال فيه** بدل اشتمال من الشهر وقرئ عن قتال بتكرير العامل
قل قتال فيه كبير اي ذنب كبير والاكثر على انه منسوخ بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء وهو نسخ الخاص
بالعام وفيه خلاف والاولى منع دلالة الآية على حرمة القتال في الشهر الحرام مطلقا فان قتال فيه نكرة في حيز مثبت فلا تعم **وصد** صرف
ومنع **عن سبيل الله** اي الاسلام او ما يوصل العبد الى الله تعالى من الطاعات **وكفر به** اي بالله **والمسجد الحرام** على ارادة
المضاف اي وصد عن المسجد الحرام كقول ابي داود اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا ولا يحسن عطفه على سبيل الله لان
عطف قوله وكفر به على وصد مانع منه اذ لا يتقدم العطف على الموصول على العطف على الصلة ولا على الهاء في به فان العطف على الضمير المجرور
انما يكون باعادة الجار **واخراج اهله منه** اهل المسجد الحرام وهم النبي والمؤمنون **اكبر عند الله** مما فعلته السرية خطأ وبناء على الظن
وهو خبر عن الاشياء الاربعة المعدودة من كبائر قريش وافعل من يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث **والفتنة اكبر من**
القتل اي ما ترتكبونه من الاخراج والشرك افظع مما ارتكبوا من قتل الحضرمي **ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن**
دينكم اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم فانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى للتعليل كقولك اعبد الله حتى ادخل الجنة
ان استطاعوا وهو استبعاد لاستطاعتهم كقول الواثق بقوته على قرنه ان ظفرت بي فلا تبق علي وايذان بانهم لا
يردونهم **ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم** قيد الردة بالموت عليها في احباط الاعمال
كما هو مذهب الشافعي والمراد بها الاعمال النافعة وقرئ حبطت بالفتح وهو لغة فيه **في الدنيا** لبطلان ما تخيلوه وفوات ما للاسلام
من الفوائد الدنيوية **والآخرة** بسقوط الثواب **واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** كسائر الكفرة **ان الذين**

آمنوا نزلت

نزلت ايضا في السرية لما ظن بهم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر **والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله** كرر الموصول لتعظيم الهجرة
والجهاد وكانهما مستقلان في تحقيق الرجاء **اولئك يرجون رحمة الله** ثوابه اثبت لهم الرجاء اشعارا بان العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة
لا سيما والاعتبار بالخواتيم **والله غفور** لما فعلوه خطأ وقلة احتياط **رحيم** باجزال الثواب والاجر **يسألونك عن الخمر والميسر**
روي انه نزلت بمكة قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فاخذ المسلمون يشربونها ثم ان عمر ومعاذا في
نفر من الصحابة قالوا افتنا يا رسول الله في الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت هذه الآية فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا
منهم فشربوا وسكروا فام احدهم فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك سعد
ابن ابي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا فانشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصاري بلحي بعير فشجه فشكا الى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا بيانا شافيا في الخمر فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله تعالى فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا
يا رب. والخمر في الاصل مصدر خمره اذا ستره سمي بها عصير العنب والتمر اذا اشتد وغلا كانه يخمر العقل كما سمي سكرا لانه يسكره اي يحجزه
وهو حرام مطلقا وكذا كل ما اسكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون
السكر والميسر ايضا مصدر كالموعد سمي به القمار لانه اخذ مال الغير بيسر او سلب يساره والمعنى يسألونك عن تعاطيهما لقوله تعالى **قل**
فيهما اي في تعاطيهما **اثم كبير** من حيث انه يؤدي الى الانتكاب عن المأمور وارتكاب المحظور وقرأ حمزة والكسائي كثير بالثاء **ومنافع**
للناس من كسب المال والطرب والالتذاذ ومصادقة الفتيان وفي الخمر خصوصا تشجيع الجبان وتوفير المروءة وتقوية الطبيعة
واثمهما اكبر من نفعهما اي المفاسد التي تنشأ منهما اعظم من المنافع المتوقعة منهما ولهذا قيل انها المحرمة للخمر فان المفسدة اذا ترجحت
على المصلحة اقتضت تحريم الفعل والاظهر انه ليس كذلك لما مر **ويسألونك ماذا ينفقون** قيل سائله ايضا عمرو بن الجموح سأل
اولا عن المنفق والمصرف ثم سأل عن كيفية الانفاق **قل العفو** العفو نقيض الجهد ومنه يقال للارض السهلة وهو ان ينفق ما تيسر له بذله
ولا يبلغ منه الجهد قال خذي العفو مني تستديمي مودتي وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم ببيضة من ذهب اصابها في بعض
المغانم فقال خذها مني صدقة فاعرض عنه حتى كرره مرارا فقال هاتها مغضبا فحذفه بها حذفا لو اصابه لشجه ثم قال ياتي احدكم بماله كله يتصدق
به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى وقرأ ابو عمرو برفع الواو **كذلك يبين الله لكم الآيات** اي مثل ما بين ان
العفو اصلح من الجهد او ما ذكر من الاحكام والكاف في موضع النصب صفة لمصدر محذوف اي تبيينا مثل هذا التبيين وانما وحد العلامة
والمخاطب به جمع على تأويل القبيل والجمع **لعلكم تتفكرون** في الدلائل والاحكام **في الدنيا والآخرة** في امور الدارين فتأخذون بالاصلح
والانفع منهما وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم او يضركم اكثر مما ينفعكم **ويسألونك عن اليتامى** لما نزلت ان الذين يأكلون اموال اليتامى
ظلما اعتزلوا اليتامى ومخالطتهم والاهتمام بامرهم فشق ذلك عليهم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت **قل اصلاح لهم خير**
اي مداخلتهم لاصلاحهم واصلاح اموالهم خير من مجانبتهم **وان تخالطوهم فاخوانكم** حث على المخالطة اي انهم اخوانكم في الدين ومن
حق الاخ ان يخالط الاخ وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة **والله يعلم المفسد من المصلح** وعيد ووعد لمن خالطهم لافساد وا صلاح
اي يعلم امره فيجازيه عليه **ولو شاء الله لاعنتكم** اي ولو شاء الله اعناتكم لاعنتكم اي كلفكم ما يشق عليكم من العنت وهي المشقة ولم يجوز
لكم مداخلتهم **ان الله عزيز** غالب يقدر على الاعنات **حكيم** يحكم ما يقتضيه الحكمة وتتسع له الطاقة **ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن**
اي ولا تتزوجوهن وقرئ بالضم اي ولا تزوجوهن من المسلمين والمشركات تعم الكتابيات لان اهل الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالت
النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون ولكنها خصت عنها بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب روي انه عليه السلام
بعث مرثد الغنوي الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين فاتته عناق وكان يهواها في الجاهلية فقالت الا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا
فقالت هل لك ان تتزوج بي فقال نعم ولكن استأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فنزلت **ولامة مؤمنة خير من مشركة**
اي ولامرأة مؤمنة حرة كانت او امة فان الناس عبيد الله واماؤه **ولو اعجبتكم** بحسنها وشمائلها والواو للحال ولو بمعنى ان وهو كثير
ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا وهو على عمومه **ولعبد مؤمن خير من مشرك**
تعليل للنهي عن مواصلتهم وترغيب في مواصلة المؤمنين **اولئك** اشارة الى المذكورين من المشركين **يدعون الى النار** اي الكفر
المؤدي الى النار فلا يليق موالاتهم ومصاهرتهم **والله** اي واولياؤه يعني المؤمنين حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه تفخيما
لشأنهم **يدعوا الى الجنة والمغفرة** اي الاعتقاد والعمل الموصلين اليهما فهم الاحقاء بالمواصلة **باذنه** اي بتوفيق الله وتيسيره او
بقضائه وارادته **ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون** لكي يتذكروا او ليكونوا بحيث يرجى منهم التذكر لما ركز في العقول من
ميل الخير ومخالفة الهوى **ويسألونك عن المحيض** روي ان اهل الجاهلية كانوا لم يساكنوا الحيض ولم يؤاكلوها كفعل اليهود والمجوس
واستمر ذلك الى ان سأل ابو الدحداح في نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت والمحيض مصدر كالمجيء والمبيت ولعله سبحانه وتعالى انما ذكر
يسألونك بغير واو ثلاثا ثم بها ثلاثا لان السؤالات الاول كانت في اوقات متفرقة والثلاثة الاخيرة كانت في وقت واحد فلذلك ذكرها
بحرف الجمع **قل هو اذى** اي الحيض مستقذر مؤذ من يقربه نفرة منه **فاعتزلوا النساء في المحيض** فاجتنبوا مجامعتهن لقوله
عليه السلام انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم وهو الاقتصاد بين افراط اليهود
وتفريط النصارى فانهم كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض وانما وصفه بانه اذى ورتب الحكم عليه بالفاء اشعارا بانه العلة
ولا تقربوهن حتى يطهرن تأكيد للحكم وبيان لغايته وهو ان يغتسلن بعد الانقطاع ويدل عليه صريحا قراءة حمزة والكسائي
وعاصم في رواية ابن عياش يطهرن اي يتطهرن بمعنى يغتسلن والتزاما قوله **فاذا تطهرن فأتوهن** فانه يقتضي

Copyright … University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)